



أبعاد التنافس الإقليمي والدولي على أرخبيل سقطرى

عبد الله عبد العزيز

أبعاد التنافس الإقليمي والدولي على أرخبيل سقطرى

عبد الله عبد العزيز

خلال السنوات الأخيرة، زاد اهتمام القوى الإقليمية والدولية بالسيطرة على بعض الموانئ والجزر الاستراتيجية الواقعة بمنطقة القرن الإفريقي وشرق أفريقيا، ومن بينها أرخبيل سقطرى اليمني، الذي يضم عددا من الجزر هي «سقطرى» و«كراغيل» و«فرعون» و«صابونية» و«درسة» و«سمحة» و«عبد الكوري» و«صيال» ويتمتع أرخبيل سقطرى بأهمية بالغة جعلته موضع تنافس بين القوى الإقليمية والدولية الفاعلة على اختلاف دوافعها وتعدد أهدافها وتنوع مصالحها؛ خاصة أن من يسيطر عليه يمكنه أن يسيطر على بحر العرب وخليج عدن وجنوب البحر الأحمر وشمال المحيط الهندي جنوب شبه الجزيرة العربية. إضافة إلى القرن الأفريقي وشرق أفريقيا

وجزيرة سقطرى هي الأكبر، إذ تبلغ مساحتها ٣,٧٩٦ كيلومترا مربعا، وتبعد عن بر اليمن الرئيسي، من عند «رأس فرتك» بمحافظة «المهرة» حوالي ٣٤٥ كيلومترا، وعن ميناء «عدن» بحوالي ٩٠٠ كيلومتر. كما تبعد عن جنوب غرب السواحل العمانية بحوالي ٣٨٠ كيلومتر، وعن «رأس العسير» الواقعة على الساحل الصومالي بحوالي ٢٥٠ كيلو. ويقدر عدد سكانها، وفق إحصاء عام ٢٠٢٢م، بحوالي ٦٥ ألف نسمة، وتدين الكثرة الساحقة منهم بالإسلام، ويتحدثون العربية والسقطرية. وينشطون في صيد الأسماك واللؤلؤ. بينما يمارس البدو منهم الزراعة والرعي. ولذا تشتهر سقطرى بتصدير الأسماك واللبن والسمن، وتعد مدينة «حديبو» (تمريدة) الواقعة على الساحل الشمالي عاصمة الجزيرة، وأكبر مدنها أيضا.

وقد أضفى موقع اليمن، عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر بالجهة المقابلة لمنطقة القرن الأفريقي، على أرخبيل سقطرى أهمية استراتيجية بالغة، حيث يقع في وسط أكثر الممرات البحرية حساسية لتدفق سلاسل الإمداد والتوريد والطاقة بين أفريقيا والخليج العربي وجنوب آسيا، وبين آسيا وأوروبا عبر البحر الأحمر، مروراً بقناة السويس. على نحو جعله جزءاً من جميع تفاعلات القرن الأفريقي والشرق الأوسط، ومحور منافسة جيوسياسية بين القوى الفاعلة المعنية بتوسيع نفوذها بمنطقة القرن الأفريقي وشرق أفريقيا، وتأمين الملاحة البحرية؛ لأنها تعد قاعدة لوجستية لجميع العمليات العسكرية والأمنية التي يمكن تنفيذها جنوب البحر الأحمر والمحيط الهندي القرن الأفريقي والجزيرة العربية.

كما أغرت الخلافات المتتالية والصدامات الدامية بين دول القرن الأفريقي، عصابات القرصنة والجماعات الأصولية المتطرفة بالانتشار والتوسع، على نحو أدى إلى تسابق هذه القوى للحصول على تسهيلات لبناء قواعد عسكرية ومحطات لمراقبة الملاحة البحرية عند

باب المندب. وبذات القدر، أغرى الانقسام الداخلي وفراغ السلطة باليمن جماعة أنصار الله الحوثية بالسيطرة على أجزاء من شمال البلاد، على نحو مثل تهديدا للأمن القومي السعودي والإماراتي، خاصة في ظل الخصومة الجيوسياسي والمنافسة الأيديولوجية مع إيران؛ الأمر الذي دفعهما إلى شن حرب على هذه الجماعة، في مارس ٢٠١٥م، ومطاردة الوجود الإيراني بمنطقة القرن الأفريقي، الذي كانت إيران تستغله في تهريب الأسلحة إلى مقاتلي أنصار الله باليمن. ومن ثم، أصبحت سقطرى جزءا من ديناميكيات جيوسياسية أوسع، ومركزا استراتيجيا مهما لا تتنافس عليه القوى الإقليمية فحسب، بل والقوى الدولية الساعية إلى تحقيق أهدافها الأمنية العسكرية والاقتصادية.

وقد تزايد اهتمام القوى الدولية (الولايات المتحدة والصين وروسيا) والإقليمية (إسرائيل وتركيا وإيران والسعودية والإمارات) بأرخبيل سقطرى. فاهتمت الولايات المتحدة بتأمين وجوده بالمنطقة التي تبدأ من شمال باب المندب وحتى سقطرى وجنوب باب المندب، كما حصلت على ارتكاز استراتيجي بمطار «جيبوتي أمبولي» وتؤسس قاعدة «ليمونيه» لتكون مقرا دائما لـ «قوة العمل المشتركة الموحدة بالقرن الأفريقي» بوصفها أكبر قاعدة أمريكية بالقارة الأفريقية، كما عززت دفاعاتها الصاروخية بجزيرة سقطرى.

كما أنشأت الصين قاعدة عسكرية بالقرب من ميناء «دوراليه» الجيبوتي، للمراقبة وجمع المعلومات وتأمين حركة التجارة التي تمر عبر خليج عدن وباب المندب. بينما تحاول روسيا منافسة الولايات المتحدة واستعادة المكانة التي كان عليها الاتحاد السوفييتي بهذه الجزيرة الاستراتيجية. أما إسرائيل، التي تعمل على ألا يتحول البحر الأحمر إلى بحيرة عربية تعوق أهدافها الاستراتيجية، فتسعى إلى تعزيز نفوذها بهذه المنطقة ومنها جزيرة سقطرى وإنشاء قاعدة عسكرية ومحطات للمراقبة وربطها بقاعدته السرية الموجودة أعلى مرتفعات «إمبا سويرا» الأريتيرية. كما انخرطت تركيا في هذه المنافسة على سقطرى، بهدف ربطها بأكبر قاعدتها عسكرية خارج أراضيها في مقديشو بالصومالية وقاعدتها الأخرى بجيبوتي.

أما السعودية والإمارات فقد نجحا، عقب اندلاع الحرب مع جماعة أنصار الله الحوثيين عام ٢٠١٥م، في طرد النفوذ الإيراني من القرن الأفريقي؛ وأنشأت كل منهما قاعدة عسكرية في كل من جيبوتي، وعصب الإريتيرية؛ مما أسهم في قطع إمدادات إيران العسكرية لمقاتلي أنصار الله، وشن هجمات صاروخية على تجمعاتهم. ثم أحكم البلدان وجودها العسكري بهذه المنطقة من خلال إنشاء قواعد أخرى في كل من جزيرتي سقطرى وعبد الكوري.

غير أن الإمارات أثبتت قدرتها على الانفراد بأداء الدور الأنشط بهذه المنطقة الاستراتيجية على نحو كشف كثيرا من نواياها الاستراتيجية، التي تتجاوز قدراتها. خاصة أنها نجحت في

السيطرة على كل من حضرموت المطلّة على بحر العرب، وعلى جزيرة «ميون» وميناء «المخا» شمال مضيق باب المندب، فضلاً عن جزيرتي سقطرى وعبد الكوري. وإذا أضفنا إلى ذلك، قواعدها العسكرية والأمنية الأخرى بكل من الصومال وأريتريا، وعلاقاتها الوثيقة بدولة أثيوبيا. فإننا سوف ندرك أنها تسعى إلى تحقيق عدد من الأهداف المتعددة الأبعاد، منها:

— تعزيز نفوذها البحري في المحيط الهندي، ومراقبة الممرات البحرية بدءاً من شمال بحر العرب وخليج عدن، وصولاً إلى البحر الأحمر، فقناة السويس. بما يتيح لها المشاركة في تأمين طرق التجارة وسلاسل الإمداد والتوريد العالمية.

— توسيع عمقها الاستراتيجي ليمتد من سواحلها بالخليج العربي حتى منطقة القرن الأفريقي وشرق أفريقيا، عبر السيطرة على الموانئ الحيوية وإنشاء قواعد عسكرية في بعض الجزر الاستراتيجية.

— تأكيد هيمنتها على جنوب اليمن وتعزيز مصالحها عبر التحالف مع المجلس الانتقالي، على نحو يجعلها عاملاً أساسياً في المعادلات السياسية بالداخل اليمني، ويضمن لها استمرار بقاء قواعدها العسكرية والأمنية بجميع المراكز المشار إليها سلفاً.

— تعزيز أوجه التعاون العسكري والأمني مع القوى الدولية الفاعلة (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة) والقوى الإقليمية (إسرائيل وأثيوبيا) لتحقيق الأهداف المشتركة، ومراقبة جميع الأنشطة والتحركات المختلفة داخل هذه المنطقة الاستراتيجية.

— تعزيز مركز الإمارات في حركة التجارة العالمية وحماية مصالحها الاقتصادية. وقد تساعد سيطرتها على مطار سقطرى المحوري في ذلك، خاصة أنه مزدوج الاستخدام: مدني عسكري، بحيث يمكن استخدامه في نقل الموارد المختلفة من وإلى الجزيرة، وإرسال القوات وشحن المعدات العسكرية إليها، أو منها إلى الصومال وأريتريا وأثيوبيا التي لا تنتهي صراعاتها المحلية، ولا خلافاتها السياسية.

— تحقيق التفوق النسبي على منافسيها الإقليميين (إيران وتركيا وقطر السعودية) في ظل خلافاتها الكامنة معهم، والاضطلاع بدور فعال ومؤثر في القرن الأفريقي وشرق أفريقيا، بما يعزز مكانتها الدولية ويزيد من وزنها الإقليمي.

— السيطرة على موارد جزيرة سقطرى الطبيعية التي تمثل لها فرصة استثمارية خاصة في مجال صناعة السياحة البيئية وصيد الأسماك واللؤلؤ. ناهيك عن محاولة نقل النباتات النادرة والفريدة من هذه الجزيرة وتوطئتها بأرضها.

ويرى بعض المراقبين أن قوى إقليمية ودولية تقدم للإمارات الدعم اللازم على المستوى العسكري والأمني والاستراتيجي لتحقيق الأهداف المشتركة، تحت غطاء مكافحة عصابات

القرصنة البحرية وتحييد الجماعات الأصولية المسلحة بالصومال. وأن فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة يدعمونها بالمعدات والتجهيزات الفنية والأمنية اللازمة للاضطلاع بأداء مثل هذه المهام التوسعية البعيدة عن أراضيها. مدللين على ذلك بأن الولايات المتحدة، التي يُعرف عنها أنها لا تسمح بأي انتشار عسكري بهذه المنطقة دون تنسيق مسبق معها. وتشير تقارير مختلفة إلى أن الولايات المتحدة شجعت الإمارات وإسرائيل على يكون لدهما تعاون ثنائي مستتر، من شأنه أن يساعد في تعظيم مصالح الدول الثلاث بهذه المنطقة وتأمين الملاحة العالمية. خاصة أن تقارير أخرى تشير أيضا إلى مدى أهمية جزيرة سقطرى بالنسبة لإسرائيل، وأنها بحاجة إلى تواجد غير لافت فيها لحماية أمنها ومصالحها الخاصة، وأن الولايات المتحدة كانت هي الأخرى بحاجة إلى حليف عربي، بجانب إسرائيل، يُعين على تأمين مصالح الدول الثلاث انطلاقا من سقطرى. ومن ثم كانت الإمارات الخيار الأنسب. خاصة أنها كانت حليفا للسعودية في مناوأة نفوذ إيران الإقليمي ومقاتلة جماعة أنصار الله الحوثية الموالية لها باليمن، منذ ٢٠١٥ م، حتى ٢٠١٨ م، حتى دبت الخلافات بينهما وتحولا من حليفين إلى منافسين.

وبناء على كل ما سبق، يمكن أن نستنبط ما يلي:

- (١) أن الوجود الإماراتي على جزيرة سقطرى مدفوع، بلا شك، بدوافع حماية المصالح الوطنية وزيادة وزن الإمارات النسبي على المستوى الإقليمي والدولي. إلى جانب حماية مصالح حلفائها في واشنطن وتل أبيب، السياسية والأمنية والاقتصادية بمنطقة القرن الأفريقي وشرق أفريقيا.
- (٢) من المحتمل أن تتخرب الإمارات في الصراعات المحتملة بالقرن الأفريقي، خاصة أنها تمتلك قاعدة عسكرية في أريتريا، التي لا تزال تنظر لأثيوبيا بأنها عدو تاريخي، غير مأمون الجانب. إضافة إلى أنها تمتلك قاعدة بإقليم صومالي لاند الانفصالي، ولديها علاقات وثيقة مع الجماعات الأصولية به على نحو يهدد استقرار الصومال ووحدته أراضيه، لاسيما أن الطموحات الأثيوبية تتجه نحو فرض منفذ بحري لها، عبر إقليم صومالي لاند غير المعترف به عالميا.
- (٣) أن سيطرة الإمارات على الموانئ والجزر الاستراتيجية بالمداخل الجنوبي للبحر الأحمر، قد أضاف لها عمقا استراتيجيا واسعا يمتد من موانئها على الخليج العربي حتى منطقة القرن الأفريقي. وأن أنشطتها العسكرية الأمنية بهذه المنطقة جعلها تمسك بورقة ضغط قوية على كل من السعودية ومصر والسودان، الأمر الذي يمثل تحديا، أو ربما تهديدا لمصالح الدول الثلاث.

- (٤) أن التحركات العسكرية والأمنية المكثفة للإمارات بمنطقة القرن الأفريقي وجنوب شبه الجزيرة العربية، ربما يدفع القوى الإقليمية الأخرى إلى مناوأة هذه الحركات، أو أن تضطر الإمارات إلى التعاون معها؛ بغرض تحييد ردود أفعالها.
- (٥) قد يؤدي وجود الإمارات العسكري والأمني المكثف في أرخبيل سقطرى إلى زيادة التوتر القائم بينها وبين السعودية، بسبب الخلافات المتفاقمة بينهما، سواء داخل مجلس التعاون الخليجي، أو داخل اليمن، خاصة بعد تعارض مصالحهما هناك.
- (٦) من المحتمل أن تواجه الإمارات منافسة تركية وإيرانية وقطرية وسعودية على النفوذ بمنطقة القرن الأفريقي، لموازنة نفوذها
- (٧) من المحتمل أن تواجه الإمارات، يوما ما، بمقاومة محلية مسلحة من الجماعات والفصائل الوطنية اليمنية، التي تنظر إليها على أنها دولة احتلال، الأمر الذي قد يزيد من انقسام الداخل اليمني، ويهدد الاستقرار بجنوب الجزيرة العربية والقرن الأفريقي.

المراجع

١. أحمد. "الأهمية الاستراتيجية لجزيرة سقطرى". مجلة الشرق الأوسط للسياسة، ١٤(٣)، (٢٠٢٠)، ٦٧-٤٥.
٢. المصري. "جزيرة سقطرى: ساحة المعركة الجديدة للقوى الإقليمية". دراسات الخليج العربي الفصلية، ٩(٤)، (٢٠٢٢)، ٩٢-٧٨.
٣. جورجيو كافيريرو. "الأجندة التوسعية لدولة الإمارات العربية المتحدة في اليمن تتجلى في سقطرى"، DAWN، (٢٠٢٢).
٤. عارف محمد صالح السنيدي. "التحكيم الدولي في تسوية النزاع الحدودي بين الجمهورية اليمنية ودولة اريتريا على جزر أرخبيل حنيش"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، اليمن، مجلد ٣، عدد ١١، (٢٠٢٢).
٥. عبد علي حسن. "استراتيجيات القوى الإقليمية والدولية تجاه جزيرة سقطرى"، جامعة الكوفة، (٢٠١٤).
2. "U.S. and UAE Conduct Joint Military Dialogue", US Department of Defense, (2024).
3. Abdullah Baabood. "Seas, Checks, and Guns: Emirati and Saudi Maritime Interests in the Yemen Conflict", Carnegie Middle East Center, (2023).
4. Britannica, T. Editors of Encyclopaedia. "Socotra." Encyclopedia Britannica, August 23, 2024. <https://www.britannica.com/place/Socotra>.
5. Brown, M. "The UAE's Military Ambitions in the Horn of Africa." International Security Review, 12(2), (2021) 112-130.
6. Eleonora Ardemagni. "One Port, One Node: The Emirati Geostrategic Road to Africa", Saxafi Media, (2023).
7. Ismail N. Telci. "A Lost Love between the Horn of Africa and UAE", Al Jazeera Centre for Studies, (2018).
8. Jones, L. "Maritime Security in the Indian Ocean: Challenges and Opportunities." Naval War College Review, 76(1), (2023), 50-73.
9. Smith, J. "Yemen's Civil War: A New Geopolitical Landscape." Journal of Conflict Studies, 18(1), (2019), 34-56.
10. Tariq Dana. "The new (dis) order: The evolving UAE-Israel security alliance." Journal of Palestine Studies 52, no. 3 (2023): 62-68.
11. Eleonora Ardemagni. "One Port, One Node: The Emirati Geostrategic Road to Africa", ISPI 90, (2023).

12. Eleonora Ardemagni. "The UAE's Rising Military Role in Africa: Defending Interests, Advancing Influence", ISPI 90, (2024).
13. Lucy Towers. "As Saudi Arabia and the UAE struggle for control of Socotra, Yemen's island paradise may just swap one occupation for another", The Independent, (2018).
14. Melissa Dalton and Hijab Shah. "Evolving UAE Military and Foreign Security Cooperation: Path Toward Military Professionalism", Carnegie Endowment for International Peace, (2021).
15. Philip Loft. "The Horn of Africa and the Red Sea", The House of Commons Library, (2024).
16. Mathilde Coutte. "Emirati three-tiered state power projection: military, economic and soft tools of statecraft in the Middle East, Africa, and Beyond", The George Washington University, (2021).
17. uwe zajonz maroof khalaf & friedhelm kruppe. "Coastal fish assemblages of the Socotra Archipelago", In M. Apel, F. Krupp & K. I. Hariri (Eds.), Conservation and Sustainable Use of Biodiversity of Socotra Archipelago. Marine Habitat, Biodiversity and Fisheries Surveys and Management. Progress Report of Phase III (UNOPS YEM/96/G32, C-972248), Frankfurt a.M., Germany: Senckenberg Research Institute, (2000), pp. 127–170.